ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Nada Shakur Hussein

Kirkuk University, College of Arts, Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* :
nadashakor@uokirkuk.edu.iq

Keywords:
religious text
Muslim ibn al-Walid
his life
topics

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	15 July 2024
Received in revised form	25 July 2024
Accepted	17 Aug 2024
Final Proofreading	17 Dec 2024
Available online	25 Dec 2024

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Impact of Religious Text on Muslim Ibn al-Walid's Poetry

A B S T R A C T

The poetry of the poet Muslim bin Al-Walid was distinguished by the profound impact of the religious text on his poetic texts, which led to a kind of intertextual overlap. This study attempts to trace the impact of the religious text and how the poet used it and was influenced by, whether it was the Holy Qur'an or the noble Prophet's hadith. The religious text had a great presence in his poetry, so the researcher examines the language of the Qur'an as it is utilized in the examined poetry. The poet's reading of the text is a deep reading, and this is why the researcher finds it permeating the examined poet's poetic text and the way he used the hadiths of the Prophet for the purpose of rhetorical and pragmatic values.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.12.2.2024.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

أثر النص الديني في شعر مسلم بن الوليد

ندى شكور حسين/ جامعة كركوك / كلية الآداب

الخلاصة:

إذ القارئ لشعر مسلم بن الوليد يدرك مدى الأثر العميق للنص الديني في نصوصه الشعرية، ويلاحظ مدى مشاكلة نصوصه مع الاثر الديني ، وهذا ما كان عليه هذه الدراسة ، حيث تحاول تتبع أثر النص الديني وكيفية توظيف الشاعر له وتأثره به، سواء أكان القرآن الكريم أم الحديث النبوي الشريف، للتعبير عن أفكاره ورؤاه الشعرية، وما أحدثه هذا التداخل في البناء الفني للنصوص، فالنص الديني كان له حضور كبير في شعره فنجد لغة القرآن انسابت على لسانه بمفرداتها وتراكيبها ، فقراءة الشاعر للنص هي قراءة عميقة لهذا نجدها تغلغلت بنصه الشعري ، ووظف أحاديث النبي لما فيها من المعاني والقيم البلاغية والانسانية .

الكلمات المفتاحية : النص الديني ، مسلم بن الوليد ، حياته ، موضوعاته

مدخل :

لقد حظي النص وعلاقاته النصية باهتمام كبير من قبل النقاد، وقبل الشروع في الحديث عن هذه العلاقة لابد أن نتعرف أولا على مفهوم (النص) الذي يعدّ ميداناً لتلك العلاقات، ويُعرف النصّ في المعاجم اللغوية القديمة بمعنى (الإظهار) يقول ابن منظور((نصَّ الحديث ينُصُّه نصًا . وكل ما أُظهر فقد نُص)) (ابن منظور، 1405م، ص 97) ويقول ابن دريد ((نَصَصْتُ الحديث اذا عزوته إلى محدثك به)) (ابن دريد ،1926، ص103) . وورد في المعجم الوسيط بمعنى الازدحام ((تَنَاصَّ) القوم ازدحموا))(إبراهيم أنيس ،1972،ص926) . والنص في اللغة معناه: الرفع البالغ، ونص الشيءَ ينُصه نصا(ابن منظور،ص98)[1] أمّا اصطلاحا فله مفاهيم متعددة، وذلك نتيجةً لتعدد التوجيهات المعرفية والنظرية والمنهاجية، فهو عند جوليا كرستيفا لا ينحصر في كونه خطاباً قوليّاً فقط إنما هو: ((جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام ويكشف العلاقات بين الكلمات التواصلية، مشيراً إلى بيانات مباشرة، ترتبط بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها)) (هلال وعصام بهي، 1996،ص205) [2] . ويعرفه محمد مفتاح بقوله:((مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة)) (محمد مفتاح ،1992 ،ص15)[3] ويُعرفُ بأنه((ظاهرة إبداعية قابلة للقراءة في كل مكان وزمان))[4] لهذا كان النص بحسب باختين((ملتقي بمجموعة من نصوص أخرى))(عشتار،2009،ص18) [5] فالنص نسيج متماسك ((قائم على علاقات متشابكة، يحتاج للتحليل للوقوف على جوانبه الجمالية والفنية، لذا عكفت الدراسات بداية من النقد القديم الذي أخذ فيه دراسة العلاقات النصية اهتماماً كبيراً ،إذ أهتم القدماء بجوانب الصياغة وعلاقتها بين الشعراء، وقد أخذت هذه العلاقة عدة أسماء عدة منها: (السرقات الأدبية، الاستعانة، التوليد، المعارضات ، الأخذ، الاقتباس، التضمين) وغيرها، وقد ساهمت هذه الدراسات النقدية القديمة في تحريك طاقة النقد الحديث والمعاصر لدراسة هذه العلاقات من منظور حديث ومعاصر، ويعد استحضار النصوص من أكثر الأمور فعالية في عملية الإبداع وجزءاً من علاقة الكاتب بمقروئه)) (عبد اللطيف، وعائشة، 2022،ص26)أن الأديان بشكل عام تشكل في الفكر الإنساني مساحة كبيرة ، فالشعراء مثل غيرهم يتأثرون بهذه الأديان ، معتقداتها ، شرائعها ، قيمها ، وأخلاقها ((وبصرف النظر عن الآراء النقدية التي تنكر أثر الأديان وبخاصة الإسلام في الأدب والنقد ، فأن الإسلام بمصادره التشريعية ظل حاضراً في الأدب العربي ، فالقران الكريم والسنة النبوية والسيرة النبوية شكلت جزءاً مهماً من الوعي العربي وظهر أثرها في منظوم العرب ومنثورهم)) (أسماعيل ،1992، ص157) . فكان ((النص القرآني مرجعاً رئيساً لكتاب العصر العباسي ينهلون من آياته وألفاظه ومعانيه وما ذهب اليه مارك انجيو أن كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى ، وأن الكلمة بالتالي هي ملك لكل الناس)) (الوطواط

، علي حسين،2021، ص5) والنص الديني غني بالقصص وأساليب السرد، ولعله أكثر مصادر القران توظيفاً في الإنتاجات الشعرية القديمة والحديثة، ويعزز الذهاب إلى ذلك عمومية المعاني القرآنية بين الشاعر والمتلقي والتي تصبح جسراً لمسافات الفهم بينهما، فقدسية القرآن وأثره الديني تقع في نفس الشاعر والسامع وقعاً خاصاً لا يمتاز به أي نص آخر (جدوع ،1953م، ص137) . فالنص إذن ((إظهار وافتضاح، وكشف للمستور؛ إنه انتقال من حالة الاضمار والكتمان إلى حالة البوح والتصريح ، فالنص قبل الكتابة أو الإنشاد يكون سراً لا يعرفه الناص ، لكن بمجرد أن يخرج النص إلى الوجود ، ويسمى (قصة ، أو شعراً ، أو رواية).... يفتقد صاحبه صفة التفرد بمعرفة السر. والنص إذ ينفصل عن صاحبه يصبح في غاية الفضيحة والظهور والشهرة، ويتخذ له موقعا (منصة) ما بين النصوص الأخر التي من جنسه ليرى، أو ليسمع أو يتلمس بأصابع اليد. ((والنص: التعيين على شيء ما ، وكل ذلك مجاز من النص بمعنى: الرفع والظهور))(جمعة ، 2011م،157) وجاء النص ايضاً بمعنى : الدليل في تاج العروس((وكذا نص الفقهاء الذي هو يعني الدلي بضرب من المجاز كما يظهر عند التأمل .فالنص من هذا المنظور حجة ودليل ، وهو أثر من آثار النص الدال عليه ، ومستودع أفكاره . اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره ومنه قول الفقهاء كما جاء في لسان العرب: نص القرآن ، ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام)) فمصطلح النص الذي توجه إليه الاهتمام النقدي المعاصر الذي يعني استخلاص نص ما لنص آخر ، قد يمحض التقاطع أو التداخل بين النصوص ليكون صادرا عن رغبة ذاتية في المشاركة والتلاقي(صبري ،1984م،ص83) يحدث عبر ممارسات متكررة قائمة أساسا على التراكم والتدريج.

الفصل الاول : التعريف بالشاعر
(كُنيته، حياته، موضوعاته الشعرية)

_ سيرة الشاعر :

ولد مسلم بن الوليد في الكوفة وكان مولده في منتصف القرن الثاني للهجرة ، ونشأ فيها ولا نعرف من أصوله إلا والده الوليد مولى الأنصاري وأمه مولاة آل رزين ، ولم يتيسر لنا معرفة الجنس الذي أنحدر منه ، إلا انهم قد رجحوا أن يكون والده فارسي الأصل وأن تكون امه من جنس أبيه قياسا على الغالب في مسألة الزواج والذي ساقهم على هذا الترجيح هو حنو رجال فارس في الدولة العباسية على الشاعر حنوا زائدا ، ثم ميل أخيه سليمان إلى بشار بن برد الفارسي الأصل وتأثره بمبادئه التي كانت تعتمد في فلسفتها على مبادئ الديانات الفارسية القديمة (صريع الغواني، 1961،ص9). يقال ((أنه كان يلزم بشار بن برد ، لذلك أتهم بالزندقة))[6] اتفقت المصادر على أن أسم شاعرنا (مسلم) ، واتفقت على أن اسم والده الوليد ، وذُكرت بعض المصادر أنه كان يكنى باسم أبيه فيقولون له أبو الوليد ، ويكني بعض أصدقاه وتلاميذه ب(أبي مخلد) باسم ابن له ، إلا أن الكنية الأولى كانت أشهر . قال أبو

العباس محمد بن يزيد ((كان مسلم بن الوليد شاعراً ،حسن اللفظِ جيد القول في الشرابِ ، وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى)) . وهو أول من عقد هذه المعاني الظريفة واستخراجها. وفي التعريف بالشاعر ، يعود البهبيتي إلى القول ((والعبارة الماضية المنسوبة إلى صاحب الأغاني ، ترجع البديع كله إلى مسلم ، وما أضن الأمر كذلك ، وإنما أكثر منه وأفر فيه)) (الشكعة،1972،ص116) .

_ لقبه : لم تختلف المصادر في لقب الشاعر إذ كان يلقب بصريع الغواني ، وسبب هذا اللقب يرجع إلى قصيدته المشهورة بآخر بيت فيها :

هُل العيُش إلا أن أروح مع الصبا

وأغدو صريع الراح والأعُين النجْل

فغلب عليه هذا اللقب فعرف به (المصدر نفسه ،ص10) . إن الإعجاب الذي ناله مسلم بن الوليد من أهل زمانه جدير بالعناية والتقدير، فقد حاول أحد النقاد المعجبين وهو نصر بن المزربان ، أن يبين فضله في الشعر ، فجعله في مصاف المتفوقين حين قال : ثلاثة من الشعراء رؤساء شلشل أحدهم ، وسلسل الثاني ، وقلقل الثالث فأما الذي شلشل هو الأعشى ، والذي سلسل هو مسلم بن الوليد ، والذي قلقل المتنبي.(ينظر : شوقي ضيف،1960،ص277) كان مسلم بن الوليد ((ينهض بثقافة عميقة ، ويقص القدماء من اخباره في هذا الجانب قصصاً كثيراً ،وغالبا يتردد في ترداده على الرشيد والأمين والمأمون والبرامكة ومدحهم الى جانب مدحه لزيد بن مسلم الحنفي)) (المرجع السابق،ص223)

_ مراحل حياته:

نشأ مسلم في الكوفة ((وترعرع فيها وتفتح ذهنه وهو صبي على مجتمع هذا البلد الذي كان فيه إخلاط من الناس أكثرهم موال من جنسه ، يعيشون عيشة ضنكاً على الفلاحة والصناعة وغيرهما من الحرف ، حيث كان والده يعمل حائكا ، فنشأ في هذا البيت المتواضع كما ينشأ كثير من الصبيان في مثل حاله وظرفه ، وقد جد الوالد في تعليم ابنيه سليمان ومسلم ، وقد تأثر بما كان لعصره في الكوفة فأرسل أولاده إلى المساجد يستمعون إلى ما كان من جدل حول الفقه والدين فكانوا يعودون في أذهانهم هذه الصورة الأدبية وعلى لسانهم بعض الأبيات التي حفظوها فيتناشدون بها في الحي مع لدانهم ومجاوريهم . وقد كانت الكوفة في القرن الثاني للهجرة تعج بالأئمة والعلماء تعقد فيها مجالس العلم والأدب والفقه ، فتقف للبصرة وعلمائها وأدبائها . كان مسلم يستمع إلى الشعر ويرويه في هذه المجالس ثم بعد ذلك ينشده ويتعلق به، فهو يسمعه في السوق والمسجد، فكان مكانه غالبا في المسجد الكبير يصغي إلى احاديث النحو والصرف واللغة والبيان على أئمة العصر، فأفاد منهم معرفة واسعة ظهرت

آثارها في شعره وبيانه فكان فصيحا بليغا متعلقا بعمود الشعر ينحو نحو الفحول ويتعلق بشعرهم كالنابغة وزهير والاعشى والأخطل ....وغيرهم"(المصدر نفسه،ص14).

وكان من الطبيعي أيضا أن يلتقي بمجان بلده أمثال: آدم بن عبد العزيز، وعلي بن الخليل ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس، لاشك في أنه اضطر إلى مجالسه هؤلاء الفاسقين الذين كان كل منهم ماجنا متهمًا في دينه في بادئ الأمر حتى يكسب أدبا وثقافة، ولكنه بعد أن جروا رجله وأوقعوه في حبائل لهوهم أصبح يقصد مجالسهم عن رضا منه وهوى.

_ موضوعات شعره:

كانت موضوعاته تستوفي كل ما طرقه الآخرون، من مديح وهجاء وغزل وخمر ووصف ، ولقد أجاد في ما طرق فكان فارس الحلبة ، وروعة الفن في أغراضه أنقذتُه من موتٍ محق كل ما مر بنا على يد الخليفة الرشيد ، والعبقرية والشارة التي لعبها مسلم لم تظهر عند شعراء آخرون ، فالحديث عن مسلم يلبه الحديث عن ابي نواس وغيره من شعراء آخرون.(الشكعة ،ص122). فكانا يجتمعان ، فيتحاجان في شعرهما(المزرباني، 1965،ص283) . أي غرض يتناوله مسلم في شعره، يجعله حياً متجسدا، حتى ولو كان الحديث عن الجماد ، والمعنى الذي يعرضه تحسه وتلمسه وكأنه شيء ينبض من بين الأنامل أو المشاعر ، فأغراض مسلم بن الوليد تعد ظاهرة مثيرة ، لها أثر من تصرفات لطيفة جريئة ، يعتز بها المجتمع سلوكا وخلقا وتقليدا . ومن خلالها تعرف على الخلفاء والأئمة العلماء وهذا السلوك المتماوج الذي يمتلكه الشاعر (مسلم بن الوليد) بين الخفةِ من جهة والرزانة حينا آخر ، يمثل الغالبية العظمى في مجتمع عصره . فأبدع مسلم في الوصف فبدأ في شعره ، صائغاً الفاظ بالغة في اللياقة ، والوصف يظهر في شعره صياغة جميلة وصقلًا متقنا براقاً ، فيبطئ في النظم ، ويتوفر على زخرفته كثير من الجزالة والتزام البحور القصيرة ، والالفاظ السهلة.

ونرى أن الشاعر يعالج موضوع الوصف فيختار الأسلوب الذي يتمشى مع غرضه وموضوعه . " ومن المواضيع التي كان لمسلم السبق الأول في إدراجها ضمن أغراض الوصف وصفه للسفينة وصفا جاداً دقيقا لم يكن مألوفا قبل كان يقف أمام السفينة وقفة العارف المميز لكل صغيرة وكبيرة ، يصفها مقبلة مدبرة ، يسير بها في جبل وعر وبعدها يصف المجاديف وجسم السفينة ، وما لصق بها من طحلب" (محمد،1950،ص468) . أما المديح فقد عُرف عن مسلم كثره مدائحه للبرامكة وبخاصةً بما اغدقه عليه جعفر بن يحيى وابنه الفضل بن جعفر. إذ خصهما بالقصائد الطوال ، المتضمنة كل صفات التعظيم والتمجيد ، وحكى عنهما مواقف البطولة النادرة ، والشجاعة القادرة ، والحلم العفيف ، والقول اللطيف في الاحسان ، المخيف عند الإساءة وجعل الحرب لعبة الفروسية عندهم(الغواني،1325، ص94). اما غرض الخمر فقد أهتم به ، شأنه شأن كثير من شعراء عصره ، فوضعها في غير قليل من

أشعاره ((فقد بلغ عدد القصائد في ديوانه ثلاثين قصيدة ومقطوعة ذكر فيها الخمر وبعضاً من صفاتها وأدواتها ولم يأتِ وصف الخمر عنده على شكل قصائد خاصة به ، بل جاء ممزوجاً بالغزل حيناً ومقدمات لبعض قصائد الفخر والمدح حيناً أخر فقد جاء في ديوانه قصائد أمتزج فيها وصف الخمر بالغزل)) هذا ماعدا المقطوعات الخمرية التي بلغت ست مقطوعات

الفصل الثاني :

(أثر النص الديني في شعر)

القران الكريم مفخرة العرب في لغتهم ، اذا لم يُتح لامة من الأمم كتاب مثله في الفصاحة والتأثير في النفوس والقلوب، فهو معجزة بيانية ، فمن الطبيعي ألا تمر مثل هذه المعجزة في حياة العرب من دون أن تؤثر في أدبهم، فقد أثر القرآن في الأدب العربي تأثيراً كبيراً من حيث اللغة والسلاسة والأسلوب ، فلا شك أن الشعراء كانوا من أوائل من اهتم بالنص القرآني ودراسته حكمه، فلا بد أن الشعراء كانوا من أوائل الذين أهتموا بتدبّر القرآن ودراسته ، ((ويبدو أن الانصراف الى دراسة النص القرآني لم يكن بدافع الرغبة الشخصية عند الشعراء بل عملوا على تشجيع الناس على دراسته ،ومن صور هذا التشجيع ، فلهذا ساعد نزول القرآن وظهور الإسلام الى وجود شعراء ملهمين بالنص القرآني، مما جعل تأثرهم بالقرآن وبلاغته وفصاحته يظهر في أشعارهم فالشعر تحرر من الموضوعات التي كان عليها في العصر الجاهلي ، وأصبح يتميز بالسهولة والوضوح في الألفاظ والمعاني، فالإسلام والقرآن أثر في أساليب الشعراء فرقَّت الفاظهم وعذب أسلوبهم في أشعارهم)) (الاصفهاني،1963م،290).

المبحث الاول : أثر النص القرآني :

لقد شكل الأثر القرآني في شعر(مسلم بن الوليد) ملمحا مهما وبدا هذا التأثر انه جاء بما كان عليه والده من أثر ديني، فقرأ القرآن وحفظه، وأيضا كان لبيئة الكوفة الدينية التي عاش فيها أثر في ذلك فلعل كثير من الدارسين يرجعون الى الأثر الديني وله اقبال وانتشار واسع في الشعر العربي [7] لهذا ((شكل القرآن الكريم بفضل فصاحته وبلاغته التي تحدى بها الله تعالى فصحاء العرب نصاً مقدساً، ومصدراً إعجازياً أحدث ثورة فنية على معظم التعابير التي أبتدعها العرب شعراً ونثراً)) (عبدالله،2021،ص9)

ومن ذلك التأثر قوله :(المرجع السابق 173)

مالِيَ مِنْ مِنَّةٍ فَأشكُرَها عِنْدَك لا بَلْ عِنْدي لَكَ المِنَنُ

هنا عبر الشاعر عن عشقه بسحر وحبه لها ، وحزنه لبعدها عنه وهجرانها ، ذاكراً أفضاله عليها وعطاياه الكثيرة التي سبقته ، راجياً من ذلك ترقيق وتلين قلبها ، عسى أن تحن وتعود له ، فالأثر القرآني

في بيت الشاعر يلتقي مع قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ منَنّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخرَى﴾ [8] فالآية تشير إلى أفضال رب العالمين على رسولنا موسى عليه السلام ، والمنن التي انعمها

ومنه قوله : (ابن الوليد،ص 61)

لِلّه واشٍ رَعَى زوْرًا أَلَمَّ بِنَا لَوْ كانَ يَمْنَعُنَا في النَّومِ أَحلاما

بتْنا هُجوداً وَباتَ الليل حارِسَنا حَتَّى إذَا الفَلَقُ اسَتْعلَى لهُ ناما

نلحظ أثر القرآن في شعر مسلم نجدها من خلال كلمة:(الفلق) التي أستعارها من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ [9] نجد إرشادا للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وسورة الفلق توجيه، للعياذ بكنفه، بجاهه من كل سوء، والاعتصام بقدرته والاحتماء بجلاله من شرور مخلوقاته، وما عسى أن يصدر عنهم من إفك وحسد. أما شاعرنا فيصف هنا صعوبة لقائه بمحبوبته (أروى) بسبب شخص حقود واش ، إلا أنهما التقيا في ليلةٍ سريعة هادئة في المنام ، فكان اللقاء زاخراً بالعاطفة والحب ، فمسلم أستغل من كلمة (الفلق) الواردة في الآية ليعبر من خلالها عن طول سهر الشخص الحاسد الذي ابقى طوال الليل حتى يوم جديد .

ومنه قوله : (ابن الوليد،ص142)

نَهاني عَنها حُبُّها أن أسو ءَها بلمسٍ فلَم أفتُك ولَم أتَبتَّلِ

هنا نلحظ أثر القرآن بشعره في كلمة (أتَبتَّل) وهذا القول يستند في قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (المزمل:8) . فالآية الكريمة تخص رسولنا الكريم إلى توحيد الله عز وجل ، والتفرغ لعبادته أذا فرغت من أشغالك ، والانقطاع إليه وحده والإنابة له ، عن كل ما يشغل غيره ، أما الشاعر هنا عبر عن حبه لحبيبته والخوف عليها ، فلم يعتزلها او يقسو عليها ، وقد جاء بلفظه تبتيلاً في الآية ليعبر عن ذلك ، فالشعر لم ينقطع عن محبوبته انقطاعا تاماً ، ولم يسرف في حبه الحد الذي يتجاوز كرامته ، فكان القصد من هذا هو حفظه لحبه وانتهاك سمعتها.

ومنه قوله :(ابن الوليد،178)

ألا عَظَّمَتْ ما باحَ مِنّى الْهَوى وَما في ضَميرِ الْقَلْبِ أدْهى وأعْظَمُ

في السياق نجد أثر النص القرآني مع قوله تعالى﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾((القمر:46) بين سبحانه أن هزيمة المشركين ستعقبها هزيمة أشد منها، وأنكى فقال: (بَلِ الساعة مَوْعِدُهُمْ) .والمراد بالساعة ، يوم القيامة ، وأدهى : اسم تفضيل من الداهية ، وهى الأمر المنكر الفظيع

الذى لا يعرف طريقا للخلاص منه ، وقوله (وَأَمَرُّ) أي: أشد مرارة وقبحا. ليس هذا الذى يحصل لهم في الدنيا من هزائم نهاية عقوباتهم ، بل يوم القيامة هو يوم نهاية وعيدهم السيء ، ويوم القيامة هو أعظم داهية ، وأشد مرارة مما سيصيبهم من عذاب دنيوي، فمسلم هنا جاء بالأسلوب القرآني للتعبير عن حبه بحبيبته واصفاً لوعة العشق فاستخدم لفظة(أدهى) للتعبير عن حبه الكبير الذي كان مكتوما في قلبه .

ومنه قوله :[10]

صارَ الْهَوى بِقَلْبي يبدي كما يعيدُ

فأثر القرآن نجده هنا في شعره مع قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (البروج:13) فالآية تشير إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ أي: إنه وحده هو الذي يخلق الخلق أولا في الدنيا، ثم يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم للحساب والجزاء، وهو– سبحانه – وحده الذي يبدأ البطش بالكفار في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة بصورة أشد وأبقى. وحذف– سبحانه – المفعول في الفعلين، لقصد العموم، ليشمل كل ما من شأنه أن يبدأ وأن يعاد من الخلق أو من العذاب أو من غيرهما. إنه هو يبدئ الخلق ويعيده من قوته وقدرته التامة ، فالشاعر وظف في قصيدته التي يتغزل بها واصفا مكانة محبوبته سحر التي ملكت قلبه بالكامل، وسلبت عقله ولا يستطيع الفراق عنها قيدته بلا قيود، فقدرة محبوبته عليه لها صفات الرب الإنساني على ما يملك فلا معترض لما يريد ان يكون عليه.

ومنه قوله:(ابن الوليد،ص191)

بَرانِي اللهُ رَبّى إذْ بَرانِي مُبَرَّأةً سَلِمْتُ مِنَ الْعُيوب

في السياق نجد مسلم بن الوليد أثر مع النص الديني بقوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُون﴾ (البقرة:71) الآية هنا جواب من الله الى بني إسرائيل عندما ترددوا في ذبح البقرة، إضافة الى أوصاف جديدة للبقرة المطلوبة ، كانوا في غنى عنها لو أطاعوا نبيهم من أول الأمر ، ولكنهم للجاجتهم ، وسوء اختيارهم ، وبعد أفهامهم عن مقاصد الشريعة ، ضيقوا على أنفسهم دائرة الاختيار ، فأصبحوا مقيدين بالبحث عن بقرة موصوفة بأنها متوسطة السن ، لونها أصفر فاقع ، تبهج الناظرين إليها وبعد ذلك يجب ان تكون سليمة العيوب نفيسة غير مذللة ولا مدربة على حرث الأرض أو سقي الزرع ، وليس فيها لون يخالف لونها الذي هو في الصفرة الفاقعة .وقوله تعالى :(لاَّ ذَلُولٌ) صفة لبقرة، يقال : بقرة ذلول، أي: ريضة زالت صعوبتها، فهنا الشاعر أراد أن يستثمر هذا الشي بجمال محبوبته (سحر) وخلقها الجميل الذي يبهر الناظرين، فكانت جميلة خالية من أي عيب ، فهذا الأسلوب العام للسياق بدل كلمة (مسلمة) ب(مبرأة) ليتقارب مع النص القرآني ويضيف لمسه من عنده.

ومنه قوله: (الغواني،ص315)

شَكَوْتُ فقالوا: ضِقْتَ ذرعاً بحبّها متى تملكُ الشكوى إذا غلب الصَّبْرُ

نلاحظ الأثر القرآني يتناسق مع قوله تعالى ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت:33) فالآية تفسر حال سيدنا لوط عليه السلام عندما جاءُوا الرسل مِن عِنْدِ إبراهِيمَ إلى لُوط عَلى صورَةِ البَشرِ فَظَنهم بَشرا فَخافَ عَلَيْهِم مِن قَوْمِهِ لِأَنَّهم كانوا عَلى أَحْسَنِ صورَةٍ خَلَقَ اللَّهُ، والقَوْم كَما عُرِفَ حالُهم، فَسِيءَ بِهِمْ أَيْ: جاءَهُ ما ساء وخافَ ثُمَّ عَجَزَ عَنْ تَدْبِيرِهِمْ فَحَزِنَ وضاقَ بِهِمْ ذَرْعًا كِنايَةً عَنِ العَجزِ في تَدْبِيرِهِم، قالَ الزَّمَخْشَرِي: يُقال طالَ ذَرْعه وذِراعُهُ لِلْقادِرِ وضاقَ لِلْعاجِزِ، وذَلِكَ لِأن مَن طالَ ذِراعهُ يَصِلُ إلى ما لا يَصِلُ إلَيْهِ قَصِير الذِّراعِ والِاسْتِعْمالُ يَحْتَمِل وجْهًا مَعْقُولًا غَيْرَ ذَلِكَ، وهو أنَّ الخَوْفَ والحزْنَ يُوجِبانِ انْقِباض الرُّوحِ ويَتْبعهُ اشْتِمال القَلْبِ عَلَيْهِ فَيَنْقبِض هو أيْضًا، والقَلْب هو المُعْتَبر مِنَ الإنْسان، فَكَأن الإنْسان. [11] فالشاعر يمتص الحالة النفسية لسيدنا لوط عليه السلام التي عبر عنها النص القرآني من خلال اضطرابه وحزنه وحيرته التي يعيشها بسبب حبه التي تجبره على الصبر.

ومنه قوله :(مسلم،ص226)

قالت أنيلي فتىً يَهْواكِ مُذْ زَمَنٌ قدْ مَسَّهُ في هواكِ الضُّرُّ والتعَبُ

يتأثر الشاعر بالنص القرآني مع قوله تعالى﴿وأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (الأنبياء :83) يذكر تعالى عن أيوب ،عليه السلام ، ما كان أصابه من البلاء ، في ماله وولده وجسده ، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير ، وأولاد كثيرة ، ومنازل مرضية . فابتلي في ذلك كله ، وذهب عن آخره ، ثم ابتلي في جسده – يقال : بالجذام في سائر بدنه ، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه ، يذكر بهما الله عز وجل ، حتى عافه الجليس ، وأفرد في ناحية من البلد ، ولم يبق من الناس أحد يحنو عليه سوى زوجته ، كانت تقوم بأمره ، ويقال : إنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ((وفي الحديث الآخر : ((يبتلى الرجل على قدر دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه ((وقد كان نبي الله أيوب ، عليه السلام ، غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك. وقد أستعار بالتعبير القرآني في العجز (مسني الضر) فوظفه وغيره فيه للتعبير عن ما أصابه من حزن وضر جراء حبه لمحبوبته وشده تعلقه بها ، محاولاً استعطاف قلبها والتقرب منها للفوز بعطفها وحنانها الذي تسعد به الروح رضا ومحبة ومنه قوله : (ديوانه،ص201)

ما مرَّ بي شيء أشدُّ مِنَ الهَوى سُبْحان مَنْ خَلَقَ الْهَوى وتَعَالى

نجد من سياق الشاعر بأنه يتأثر بالنص القرآني بقوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص:68) فالآية تشير أن مرد الأمور جميعها إليه وأنه هو صاحب الخلق والأمر ، وأنه لا منازع له في ذلك، فالشاعر يستثمر التعبير القرآني في النص معبراً من خلاله عن استغرابه وتعجبه بما يجلبه الحب من حسرة وحزن وعذاب ، فتنزه الله تعالى خالقه من هذا الخلق العجيب الذي لم يجد شيئاً أمر منه .

ومنه قوله :(ابن الوليد332)

ما ضَرَّ مَنْ كانَ يَنأَى عَن أحبتهِ ألاَّ يُمَدَّ لَه في عُمْرِهِ سَبَبُ

المبحث الثاني : أثر الأحاديث النبوية الشريفة

يعد الحديث النبوي من المصادر المهمة التي أظهرت في الشعر العربي ، ((فالشعراء وظفوه في أشعارهم فأكتسب هذا الشي جمالا ورونقاً في تركيب التعابير، فنلاحظ الشعراء وتأثرهم بالحديث النبوي لم يكن بالشكل الواسع وهذا يرجع الى أن النص القرآني حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين على حفظه والانشغال به وتفسير ما به من اسرار ومعجزات وهذا ما شغلهم عن النص النبوي والسبب الثاني يرجع تأخير تدوين الحديث النبوي الشريف لاعتماد الصحابه على حفظه دون تدوين فكان مكنون في صدورهم وعلى السنتهم لهذا ذاع نصه بالتحريف بعد ذلك أمر الخليفة بالتدوين حفاظا عليه من الضياع))(عبد القادر،2014،ص55). أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بتدوينه حيث كتب ((الى ابي بكر بن حزم :أنظر ما كان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء))[12]. وهناك سبب يرجع بأن اختلاف اللغويين والنحاة في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في اللغة والنحو هناك فئة تجيز بالاستشهاد مطلقاً وفئة ترفض ذلك معللة بإجازة نقل الحديث بالمعنى الذي أوقع فيه اللحن فهذا الخلاف غرس في نفوس الشعراء حيرة وتردد من إدخاله بشعرهم حيث الشاعر يسعى وينشد الاجادة فيما يقول غرضا ولفظا ومعنى وتركيبا، فالأسباب أنفة الذكر كانت وراء قلة الشعراء في الحديث النبوي مع هذا تأثير الحديث النبوي على عدد منهم سعوا من خلاله التعبير عن حالتهم النفسية وما يشعرون به تجاه من يحبون ، فكان نبعا صافيا مليء بالصور والمعاني والمفردات التي تعينهم على البوح وتمدهم بطرق الإيحاء والتلميح التي تحتل مكانة واسعة في فتح النص امام القراءات لا تقف عند حد معين .

وللشاعر تأثير بالحديث النبوي الشريف فوظف شاعرنا أثر النص في الأحاديث النبوية ، فهذا التوظيف كان قليلاً قياساً بحجم ديوانه وأشعاره الا أنه أستثمره بالنص اللغوي معبراً عن النسوة اللاتي

بادلنه الحب، وقد كانت تدخلاته مع نص الحديث النبوي بعيدة صعبة التفسير والتأويل وهذا ما نلاحظه في قول الشاعر:(ابن الوليد،ص89)

كَسانِي مِن الْحُب ثَوْبَ الْجَوى فصارَ الشِعارَ وَصارَ الدِثّارا

يشكو مسلم من كلف الحب وعذابه واصفاً مقدار محبته لها ، فقد كانت له الحبيبة التي سكنت روحه وملكت قلبه ، واخذت فؤاده وهو هائم بها ومشغول فيها ومتيم ولا يصبر على فراقها ولا يحتمل هجرانها، ويستعير تعبير الحديث النبوي الشريف الذي رفعها أنس بن مالك(أن رسول الله اعطى أبا سفيان والاقرع وعُيَيْنة تفطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم فبلغ ذلك النبي فجمعهم في قبةٍ له حتى فاضتْ فقال افيكم احد من غيركم قالوا لا إلا ابنُ أُخْتِنا قال أبنُ اخْتُ القوم منهم ثم قال اقلتم كذا وكذا قالوا نعم قال انتم الشعار والناس الدثار أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى دياركم قالوا بلى قال الأنصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعبهم ولو لا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار وقال حمادٌ اعطى مائة من الأبل يُسمي كل واحدٍ من هؤلاء)(ابن حنبل،ص194) فحديث الرسول يبين معزة الأنصار في قلبه وتقديمهم على غيرهم فهم الأحب والأعظم ، فبهذا شاعرنا امتص ما وصل اليه من الحديث فأذابه في شعره موظفاً إياه في المبالغة بتصوير تمكن منه الحب والسيطرة عليه وما وصل اليه من مكانة في فؤاده فلا يقدر منه انفكاك ولا يستطيع الابتعاد عنه.

وفي قوله:(ابن الوليد89)

أَجَارتَنَا ما في فِراقكِ راحةٌ ولكِنْ مضَى قولٌ فأنتِ بهِ بَسْلُ

فبيني فقدْ فارقتِ غيْرَ ذَمِيمةٍ قَضاءٌ دَعانا لِلْقطيعةِ لا الخَتْلُ

شاعرنا عبر هنا عن فراق زوجته وفراقها بعد حياة مليئة بالحب والسعادة لكن تم الانفصال عنها بالطلاق لهذا ظهر عليه ملامح الحزن والقهر ، الا انه قدر الله الذي شاء الفراق على مودة وحب، فالشاعر كان راضي بقضاء ربه وحكمته صابراً بدعاء النبي صل الله عليه وسلم (.... اللهُمَّ إنِّي أسْألُك الرِّضَا بَعْدَ الْقضَاء...) وهذا ما نلحظه في البيت الشعري من خلال لفظة (فبيني)و (غير ذميمة) محتسباً بذلك بقدر الله سبحانه وتعالى وبالقول الذي فرض عليه الفراق دون كره.

ومثل قوله:(الغواني،ص240)

وَيْلي أنا مَريضٌ مالي لاُ أعادُ

في هذا البيت يصف الشاعر في مقدمته الغزلية ما سببه هذا الحب من لوعة وحزن ، فصار ارقاً يشكو ويبث من هذا الحب الذي أتعبه ،وأنهك فؤاده فأصابته العلة ولازمه المرض فيعاتب حبيبته التي صدت عنه وهجرته ولم تسأل عنه ، فمسلم بن وليد يمتص هذا بالنص الحديث النبوي الشريف في زيارة المريض الذي رفعه أبو هريرة قال قال :(قال رسول الله صلى عليه وسلم خَمْسٌ مِنْ حَقِّ الْمُسْلم على المسلم رَدُّ التَّحِيَّة وأجابَهُ الدَّعْوَة وَشُهوُد الجِنَازَةِ وعيَادَةُ الْمَرِيض)[13] بهذا الحديث استدل الشاعر باستغرابه من انقطاعها وعدم زيارته والاطمئنان عليه بسبب مالقي من صد وهجران .

الخاتمة..

عرضت فيه اثر النص الديني وهو مفهوم حديث لظاهرة قديمة فالنص الأدبي لا يخلو منها ،فالنص الديني يحمل في طياته دلالات وايحاءات يعجز عن التعبير المباشر لها لهذا الشعراء اعتمدوا على الشمولية فوظفوها الشعراء واستلهموها بنصوصهم. فالنص الديني كان رافد من روافد الشعراء، والنص القرآني والحديث النبوي ادت بدقة وانسجام أغراضها الفكرية والجمالية في السياق الشعري، لهذا فالنص القرآني كان أكثر حضوراً من النص الحديث النبوي الذي كان لتأخر تدوينه. فأثر الإسلام في تغيير حياة العرب وما يشتمل عليه من تغيير في الفكر والعقيدة وبيان أثر القرآن في الشعر سواء في وجود ألفاظ جديدة في كتابة أشعار جديدة تميزت في معظمها بسهولة ألفاظها ووضوح معانيها كما بينت استخدم الشعراء أشعارهم في الدفاع عن الدين الإسلامي

.

Sources and references

The Holy Quran

.1 Ismail Ezzy El-Din(1992) ،1st edition, Dar Aesthetic foundations in literary criticism:, 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo ,

.2 Naguib Muhammad(1950) ،History of Arabic PoetryK, Dar Al-Kutub Al-Misriyah 1950, 1st edition, :468

.3 -Abu Faraj Al-Isfahani,) 1963))،Songs ،Dar Al-Kutub, published by th Heritage Revival House, Beirut, , vol. 8, 290. Same source: 173

.4 -Abu Abdullah Al-Jami' ،Al-Buk hari: Abu Abdullah Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih AlMukhtasar of the affairs of the Messenger, may God bless him and grant him peace, his Sunnahs and his days, edited by Muhammad Al-Nasser, 1st edition, vol. 1, Dar Touq Al-Najat, p. 31.

.5 Zaher Muhamad Zawahiri ،((2013)Altana's fi ashier al-Arabiya Almutairi Altana's aclidinium caudatan, resalt majestic , 'Ashraf 'Ibrahim earbud Abraham Alaafin , aljamiado al'urduniyat.

.6 Intertextuality in the poetry of the Abbasid era, from Bashar to Tamam, supervised by Abdul Qadir Ahmed, 2014, Amman.

.7 alshier alearabii almueasir ،Altana's Mae alquran alkarim(1953) jadue eizat muhamad , majalat fikr wa'iibdae , leaded 9 , alkuayt,

.8 hafiz sabri altanas wa'iishariaat aleamal al'adabii altanasu watafaeuliat alnusus (1984), majalat albalaghat almuqarinat ,eadad.4

.9 Ishtar Dawoud ،(2009) Manifestations of overlap in the textual transcendence, and the eighth of them is their sadness as an example, Ishtar Dawoud, University of Mosul, College of Education for Girls, Issue 2, Volume Four, year 2009.

.10 Ibn Duraid ،The Mass of the Language:،(1926) ،Council of the Department of Encyclopedias, Hyderabad, 1st edition: 103.

.11 Rashid al-Din al-Watwat ،Quranic intertextuality in the letters of ،(2021(d. 573, Latif Ali Hussein, Volume 29, Issue 2, Tikrit University Journal, for the year.

.12 Hussein Jomaa ،Al-Mesbar in Literary Criticism (A Study in Criticism of Ancient Literary Criticism and Intertextuality) 2011), Raslan Foundation House for Printing, Publishing and Distribution ,

.13 Shorouk Il) ،2008)،Intermediate Dictionary: Library, Egypt.,

.14 shier lutfi eabd allatif ،alnus allodynia wathiruh fi shier lutfi eabd allatif : eayishat eatiat 'abulayitat (2022) majalat eilmiat mahatma , aljamieat al'asmariat ,aleadad alraabie.

.15 Muhammad Muftah(1992) Analysis ،of poetic discourse (intertextual strategy، Arab Cultural Center, Casablanca, 3rd edition:: :1992.

.16 Abdel Nasser Hilal ,Employing heritage in contemporary Arabic poetry (1967) (doctoral thesis, supervised by Ezz El-Din Ismail and Mohamed Essam Bahi, Ain Al-Shams University, Egypt.

.17 Ibn Druid ،The language population(1926) ،Council of the Encyclopedia, Hyderabad, 1st edition

.18 Muslim bin al-Walid and Abd al-Majid،(1961) ،al-Hurr ،Sari' al-Ghawani:, Beirut, 1st edition ,

.19 Ibn Mansur ،Lisan al-Arab(1933)Dar Sader - Beirut, ed., dd. Dictionary of Writers: Yaqut al-Hamawi, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition..

.20 :Shawqi Dhaif ،Art and its doctrines in Arabic poetry ،((1943)) 277.Al-Muwashah in the scholars' take on poets: Muhammad bin Imran Al-Muzarabani, edited by Muhammad Hussein, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut: 283.
.21 Dr. Sami Al-Dahan ،Introduction to Diwan Muslim:) 1996)edited by, Dar Al-Maaref, Egypt, 3rd edition.
.22 Walid Ikhlasi ،The Artistic Use of References in the Stories published in Kirkuk University Journa (2012) Volume Seven, Issue 1, Seventh.
.23 Al-Qadi Al-Fadil, Nour Raad Abdullah(2021) ،Religious intertextuality in the poetry Tikrit University Journal.,